

الوقفات المخلة بالمعنى أثناء قراءة القرآن

محمد فلاح إسماعيل مندكار * نور الله كورت **

ملخص البحث

من المعلوم أن الوقف فن عظيم، به يعرف كيفية أداء القراءة على الوجه الصحيح، وهو من الموضوعات التي تناولها الباحثون قديماً وحديثاً بالبحث والشرح، ولا يمكن أن يستغني عن معرفته أحد ممن يريد أن يقرأ القرآن الكريم قراءة صحيحة من حيث الأحكام والمعاني، ولأهمية هذا الموضوع فقد استعرضنا في بحثنا هذا الوقفات المخلة بالمعنى وذلك لبيان أهم الوقوف التي ينتج عنها فساد المعنى أو اختلال المراد من الآية أثناء القراءة بها، كما بينا حالة الوقف على لفظ معين والاستئناف بما بعده، ومن جانب آخر أوضحنا من خلال الأمثلة المبيّنة مدى تأثير الوقف في بعض القراءات على المعنى العقدي وكيف أن القراءة دون أن تُعنى بقواعد الوقف من الممكن أن تؤثر في المعاني. هذا وقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة أقسام، خصصنا القسم الأول للوقفات المخلة بما يتعلق بالإلهيات، وجعلنا القسم الثاني للوقفات المخلة بما يتعلق بالنبوات، وتركنا القسم الثالث للوقفات المخلة بما يتعلق بالسمعيات.

الكلمات المفتاحية: القرآن، القراءة، المعنى، الوقف المخل.

Stops That Disturb the Meaning during Recitation

Abstract

It is known that the pause is a great art. Through it, one knows how to perform recitation probably. It is one of the topics that researchers conduct and explain in the past and present. It is necessary for anyone who wants to recite The Holy Quran correctly regarding rules and meaning. Due to its importance, the research reviewed the meaning imbalanced pause to show the most important pauses that cause meaning corruption or the disruption of the meaning of

* Dr. Mohammad F. İsmail Mondekar, Kuveyt Üniversitesi.

** Prof. Dr. Nurullah KURT, Kuveyt Üniversitesi.

the verses while reading them. Also, this research indicated the case of pausing on a particular utterance and then carries on what follows. On the other hand, the research explains through example in which extent the pause in some recitations affects the meaning and how the recitation that doesn't involve the pause rules may affects the meanings. Thus, the research was divided into three parts; the first part was assigned for the defect pauses regarding Theology and the second part was for the defect pauses regarding Prophecies and the third parts dealt with the defect pauses regarding audiology.

Key words: The Quran, recitation, meaning, stop/pause.

Tilavet Sırasında Anlamı Bozan Vakıf'lar

Özet

Vakıf'ın büyük bir sanat olduğu bilinmektedir. Onunla, doğru bir kıraatin nasıl yapıldığı öğrenilmektedir. Vakıf, eskiden ve günümüzde araştırmacıların araştırma ve açıklamalarla ele aldığı konulardan biridir. Kur'ân-ı Kerim'i hüküm ve anlam bakımından doğru bir şekilde okumak isteyen bir kimsenin vakıf bilgisine ihtiyaç duymaması mümkün değildir. Bu konunun öneminden dolayı, yanlış anlam çıkarılan veya âyetin okunduğu sırada anlamını bozan durakların en önemlisini açıklamak için araştırmamızda manayı bozan vakıfları sunduk. Ayrıca belirli bir kelimede durup daha sonra yeniden başlama durumunu da açıkladık. Öte yandan bazı okuyuşlarda vakıf'ın itikadî mana üzerindeki etkisini ve vakıf kurallarına uymadan okumanın anlamda nasıl değişikliklere yol açtığını belirli örneklerle açıkladık. Bu şekilde araştırmamızı üç bölüme ayırdık. Birinci bölümü Allah ile ilgili ayetlerde anlamı bozan vakıflar için ayırdık. İkinci bölümü ise peygamberler ile ilgili olan ayetlerde anlamı bozan vakıflara tahsis ettik. Üçüncü bölümü de vahiyler ile ilgili ayetlerde anlamı bozan vakıflara bıraktık.

Anahtar Kelime: Kur'an, kıraat, mana, vakıf.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:
فقد تعبد الله صلى الله عليه وسلم خلقه بقراءته وترتيبه، فقال تعالى: {وَرَتِّلْ

الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» [المزمل/٤]. وحض النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم ترتيل القرآن وتجويده بتبيين فضله والجزاء المنتظر لفاعله، فقال: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة»^(١).

ولا شك أنه لا سبيل لبلوغ الغاية من هذا الترتيل إلا بفهم المعاني وتدبرها، إذ ليست الغاية مقصورة على حفظ مباني الكتاب الكريم فقط، بل الغرض الأسمى هو تدبر هذه المباني بفهم معانيها وإدراك مقاصدها.

يقول الأشموني^(٢): «فليس المراد حفظ مبناه، بل فهم قارئه معناه، قال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد/٤٢]. فقد ذم الله اليهود؛ حيث يقرءون التوراة من غير فهم، فقال: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [البقرة/٨٧]. فعلى العاقل الأديب والفظن اللبيب أن يربأ بنفسه عن هذه المنزلة الدنية، ويأخذ بالرتبة السنية»^(٣).

ومما يساعد على إقامة هذه العبادة - وهي ترتيل القرآن - على وجهها المطلوب الدراية والعناية بعلم الوقف والابتداء، فيواسطة هذا العلم يتجنب القارئ الوقف على المواضع المخلة بمباني القرآن أو معانيه؛ فلا يقف على ما يحيل المعنى أو يبده؛ ولأجل ذلك صنف الكثير من الأئمة الأعلام في هذا العلم صيانة للكتاب العزيز من تحريف المعاني والإحلال بالمباني، وإرشادا للقارئ لما يجوز الوقف عليه أو يجب أو يمتنع؛ حتى يستتم القارئ الغرض من قراءته، فلا يخرج عن وجه مناسب من التفسير، ولا يخالف قواعد اللغة العربية، ولا يخل بجهة استدلال فقهية، ولا يقع في محذور عقدي.

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ت ٣٧هـ): «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدثنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حللها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون

١ الصحيح، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٥٧٣١هـ، ٢٠١١م، كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل الماهر في القرآن والذي يتتبع فيه، رقم الحديث (٨٩٧)، (١/٩٤٥).
٢ أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم الأشموني الشافعي، فقيه مقرئ من تصانيفه، منار الهدى في الوقف والابتداء، والقول المتين في بيان أمور الدين، توفي في القرن الحادي عشر. ينظر: معجم المؤلفين «تراجم مصنفى الكتب العربية»، أ.عمر رضا كخالة، عناية: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٤١٤١هـ، ٢٠٢٠م، (٢/١٢١).
٣ منار الهدى في الوقف والابتداء لأحمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٢٤١هـ، ٢٠٠٢م، (ص ٢١).

أنتم القرآن، ثم قال: لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يُوقَف عنده منه»^(٤).

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت ٤٠٤ هـ) أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل/٤]: «معرفة الوقوف وتجويد الحروف»^(٥).

ولذا اهتم علماء القراءة بقضية الوقف، لكنهم اختلفوا في تحديد أقسامه: فبعضهم جعلها ثلاثة أقسام كابن الأنباري (ت ٨٢٣ هـ)^(٦)، والبعض جعلها أربعة كأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، والبعض الآخر جعلها خمسة أقسام كالسجاوندي (ت ٦٥٠ هـ)^(٧) والأشموني^(٨).

ولكن القدر المتفق عليه بينهم جميعاً هو أن أحد هذه الأقسام يختص بالوقف غير الجائز أو الممتنع أو القبيح، وهذا القسم هو ما لا يجوز للقارئ الوقوف عليه إلا اضطراراً.

وقد عرف الإمام أبو عمرو الداني الوقف القبيح بأنه: «الوقف الذي لا يُعرف المراد منه. ومثاله: الوقف على قوله: {مَالِكِ} والابتداء بعده بقوله: {يَوْمَ الدِّينِ}»^(٩).

وعرفه الأشموني بأنه: «أن يتصل ما قبله بما بعده لفظاً ومعنى»^(١٠).

وعرفه ابن الأنباري بأنه: «ما ليس بتام ولا حسن. ومثله بالوقف على قوله:

٤ المستدرك على الصحيحين، ومحمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١١٤١ هـ، ٢٠٠٩ م، رقم الحديث (١٠١)، (١٩/١). وقال الحاكم بعد إخراجها: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».

٥ الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، للشيخ أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، ٢٠٠٢ م، (ص ٣٩).

٦ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي، ولد سنة ٢٧٢ هـ، صنف في علوم القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء، من مصنفاته الوقف والابتداء، وكتاب المشكل، وغريب الغريب النبوي، وشرح المفضلات، وكتاب الزاهر. توفي سنة ٨٢٣ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، تحقيق: جماعة من الباحثين، إشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، ٢٠٠١ م، (٥١/٥٧٢)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، للشيخ المؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الصالح الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، ٢٠١٩ م، (٤/٢٥١).

٧ الوقف والابتداء، للإمام محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المنهاج، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، ٢٠٠٢ م، (ص ٥٠١).

٨ منار الهدى في الوقف والابتداء، للأشموني، (ص ٥٢-٦٢).

٩ المكتنى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني، (ص ٨٣١-٨٤١).

١٠ منار الهدى في الوقف والابتداء، للأشموني، (ص ٥٢، ٦٢).

الفقه أو العقيدة، وسوف أستعرض البعض من الأمثلة القرآنية والتي من خلال الوقف على بعض ألفاظها قد يؤدي إلى اختلال في المعنى العقدي عند بعض أرباب الفن بوجه يُعد من القبيح عنده، ويعد عند البعض الآخر من الحسن، وقل ذلك راجع إلى تأويل المعنى حين الوقف على اللفظ القرآني، فلكل وجهة، هذا فيما إذا كان اللفظ يحتمل أكثر من معنى، وعمدتُ إلى ترتيب تلك الأمثلة وفق ترتيب سور القرآن.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة أقسام هي على النحو الآتي:

القسم الأول: الوقفات المخلة بما يتعلق بالإلهيات.

القسم الثاني: الوقفات المخلة بما يتعلق بالنبوات.

القسم الثالث: الوقفات المخلة بما يتعلق بالسمعيات.

القسم الأول: الوقفات المخلة بما يتعلق بالإلهيات

بادئ ذي بدء لابد من الإشارة بمصطلح (الوقف) المعنيّ بمقالنا، والذي من بيان مقصوده استقنا الأمثلة، منزلين المعنى المراد من الوقف القبيح على جميعها والمغلة كما أسلفنا بالعقيدة، فأقول والله أستعين:

الوقف لغة: الحبس، وفي الاصطلاح له نوعان:

الأول: نوع يتعلق بكيفية الأداء، كالوقف على أواخر الكلم أو تاء التأنيث ونحو ذلك.

الثاني: نوع يتعلق بالمعنى من حيث عدمه وتامه، وهو الذي يتأثر به المعنى في الآية.

قلت: النوع الثاني هو المراد بمقالنا هذا.

وتعريف المتقدمين هو: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنياً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة^(١٣)

وأما الإلهيات هي القسم الأول من أقسام العقائد المختص بالمسائل المتعلقة بذات الله صلى الله عليه وسلم وصفاته، فيتناول وجود الله تعالى وما يجب في حقه

١٣ ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٩١٤هـ، الأولى، تحقيق: أنس مهرة، ص ٥٨، لسان العرب، مادة: «وقف»، ط: دار صادر، بيروت، لبنان، الأولى.

عز وجل من صفات وما يجوز وما يستحيل، مما يجب على كل مكلف اعتقاده. فالإلهيات اصطلاحاً هي: «كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته». أو هي: «ما يتعلق بالله تعالى من واجب ومستحيل وجائز»^(١٤).

* قوله تعالى: {إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة/٤١] *

ذكر البعض أن الوقف على هذا الموضع من الوقف القبيح؛ وذلك لأن الوقف عليه يقتضي البداية بقوله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} وهذا فيه نسبة الاستهزاء إلى الله عز وجل وهو ممتنع لكونه من صفات النقص المنزه عنه صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو جعفر النحاس (ت ١١٣ هـ): «الوقف على قوله تعالى: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} ليس بصالح؛ لأن لا ابتداء بقوله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} فيه نسبة الاستهزاء إلى سبحانه وتعالى، والاستهزاء لا يقع من الله سبحانه وتعالى؛ لأنه صفة نقص والله منزّه عن كل نقص بإجماع المسلمين»^(١٥).

ولكن ذهب البعض أن الوقف على قوله تعالى: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} لا يلزم منه محذور في الاعتقاد، وأن الآية لها تأويلات لا تقتضي نسبة النقص إلى المولى سبحانه وتعالى.

قال أبو عمرو الداني: «{مُسْتَهْزِئُونَ} كاف. وكان أبو حاتم (ت ٧٧٢ هـ) يكره الابتداء بقوله: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} ويقول {وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} وما أشبههما، والابتداء بذلك عندنا حسن، والقطع قبله كاف؛ لأن معنى الاستهزاء والمكر من الله تعالى المثوبة والجزاء، أي: يجازيهم جزاء استهزائهم ومكرهم»^(١٦).

ووافقه على هذا القول الأشموني^(١٧) وغيره من العلماء، بل إن هذا هو رأي جمهور المفسرين: أن الابتداء بقوله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} لا يلزم منه هذا المحذور؛ وذلك لأن الاستهزاء من الله ليس على حقيقته المعلومة من المخلوقين،

١٤ جوهرة التوحيد، جمع وترتيب: حامد محمود ليمود، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، د.ن، (ص ٧)، والتمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية، د/محمد المسير، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١ هـ، ١٩٩١ م، (ص ٨١).

١٥ القطع والانتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض، ٢١٤١ هـ، ٢٠٩١ م، (ص ٩٣).

١٦ المكنتي، لأبي عمرو الداني، (ص ٦١).

١٧ منار الهدى، للأشموني، (ص ٤٨).

وذكروا في معناه من الله وجوده:

الوجه الأول: أن معنى استهزاء الله بهم هو أنه أظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف ما لهم في الآخرة، كما أظهروا من الإسلام خلاف ما أسروا.

الوجه الثاني: أن معنى استهزأه بهم: أخذه إياهم من حيث لا يعلمون، كما قال تعالى: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} [الأعراف/٢٨١] (١٨).

الوجه الثالث: أنه حكى أنهم يفتح لهم باب المحيم، فيرون أنهم يخرجون منها، فيزدحمون للخروج، فإذا انتهوا إلى الباب ضربهم الملائكة بمقامع النيران حتى يرجعوا، وهذا نوع من العذاب وإن كان كالاستهزاء (١٩).

الوجه الرابع: وهو أشهر الأقوال وأصوبها، حيث إن استهزائه سبحانه بهم من باب مجازاتهم على فعلهم الاستهزاء، فأخرج خبره عن جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وإن اختلف المعنيان، كما قال جل ثناؤه: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى/٤٠]، ومعلوم أن الأولى من صاحبها سيئة، إذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية، وأن الأخرى عدل، لأنها من الله جزاء (٢٠).

وهذا هو ما يسميه علماء اللغة والبيان بالمشاكلة أو المحاذاة وهو أن يجعل كلاما بجذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كان مختلفين (٢١).

* قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي} [البقرة/٦٢] *

هذا الوقف من الوقف القبيح؛ لأنه يوهم أن الله سبحانه وتعالى لا يستحي مطلقاً، والمعلوم غير ذلك بنصوص القرآن والسنة، فصفة الحياء ثابتة للمولى سبحانه وتعالى بالعديد من الآيات والأخبار.

١٨ معاني القرآن وإعرابه، لإمام النحو أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: د/عبد الحليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩١م، (١/٩٠).

١٩ النكت والعيون، للإمام قاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ٢٠٠٩م، (١/٨٧).

٢٠ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أ/محمود محمد شاكر، مراجعة: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣هـ، ١٩٦٩م، (١/٣٠٢).

٢١ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، ط: دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ١٩١٤هـ، ١٩٩١م، (١/٢١١)، مفتاح العلوم للسكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٠١م، ٣٨٩١م، (١/٤٨١) بتصرف.

قال ابن الجزري في سياق الحديث عن الوقف القبيح: «وأقبح من هذا ما يُجِيل المعنى ويؤدّي إلى ما لا يليق والعياذ بالله تعالى نحو الوقف على إن الله لا يستحيي»⁽²²⁾.

ولأهل التأويل في قوله تعالى: {يَسْتَحْيِي} ثلاث تأويلات:

الأول: أن معنى قوله لا يستحي أي لا يخشى، يقول الطبري (ت ١٠١٣هـ): «وأما تأويل قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي}، فإن بعض المنسويين إلى المعرفة بلغة العرب كان يتأول معنى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي}: إن الله لا يخشى أن يضرب مثلاً ويستشهد على ذلك من قوله بقول الله تعالى: {وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [الأحزاب/٧٣]، ويزعم أن معنى ذلك: وتستحي الناس والله أحق أن تستحيه - فيقول: الاستحياء بمعنى الخشية، والخشية بمعنى الاستحياء»⁽²³⁾.

الثاني: أن معناها لا يترك، قال الواحدي (ت ٨٦٤هـ): «معنى قوله: لا يستحيي: لا يترك؛ لأن أحدنا إذا استحي من شيء تركه، ومعناه: إن الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها إذا علم أن فيه عبرة لمن اعتبر وحجة على من جحد»⁽²⁴⁾.

الثالث: أن معناها: لا يمتنع، قال السمرقندي (ت ١٦٨هـ)⁽²⁵⁾: «{إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا} [البقرة/٦٢]. يعني: لا يمتنع من ضرب المثل وبيان الحق بذكر البعوضة وبما فوقها»⁽²⁶⁾.

والوقف على التأويل الأول ليس فيه محذور شرعي؛ إذ المعنى حينئذ سيكون أن الله لا يخشى، ولا إشكال في ذلك، أما الوقف على المعنيين التاليين فهو وقف قبيح ولكنه ليس من جهة إحالة المعنى وإنما من جهة أن الكلام غير تام ناقص للفائدة التي تتحقق بما بعده.

٢٢ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٩٢٢/١).

٢٣ جامع البيان، للطبري، (٢٠٤/١).

٢٤ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للإمام المفسر أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود/أحمد محمد صيرة، ود/أحمد عبد الغني الجمال، ود/عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٥١٤١هـ، ١٩٩١م، (٨٠١/١).

٢٥ علي بن يحيى السمرقندي، تلميذ العلامة الشيخ علاء الدين البخاري، كان من فقهاء الحنفية ومن علماء التفسير، توفي سنة ١٦٨هـ، من مصنفاته بحر العلوم في التفسير. ينظر: طبقات المفسرين، الأذرنوي، تحقيق سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ٧١٤١هـ، ١٩٩١م، (ص ٥٣٣).

٢٦ بحر العلوم، للشيخ علاء الدين علي بن يحيى السمرقندي القرماني الحنفي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (٢٦/١).

ولذلك فإن القبح المراد هنا من الوقف على التأويلات السابقة إنما هو على القول بإثبات صفة الحياء للمولى سبحانه وتعالى، يقول الدكتور/محمد خليل هراس: «وحيأؤه تعالى وصف يليق به ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه وحلمه، فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه، وأضعفه لديه ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه يستحي من هتك ستره وفضيحتة، فيستره بما يهيئه له من أسباب الستر، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما⁽²⁷⁾: «إن الله سبحانه وتعالى يديني المؤمن فيضع عليه كنفه، ثم يسأله فيما بينه وبينه: لم تفعل كذا يوم كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه وأيقن أنه قد هلك قال له سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. وكذلك يستحي سبحانه من ذي الشبهة في الإسلام أن يعذبه، ويستحي ممن يدعوه ويمد إليه يديه أن يردهما خاليتين، وهو من أجل أنه حيي ستر يحب أهل الحياء والستر من عباده»⁽²⁸⁾.

وعلى ذلك يتبين ما في هذا الوقف من قبح لما يقتضيه من سلب صفة لله سبحانه وتعالى ثابتة بالكتاب والسنة.

* قوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا} [البقرة/ ٦٢] *

وفي هذه الآية الوقف على قوله تعالى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا} يوهم أن هذا من قول المنافقين والفاسقين، والصحيح أنه من قول الله سبحانه وتعالى، وأن المناقين استفسروا فقالوا: {مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا} فكان الجواب من الله تعالى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا} أي: أن هذا المثل يضل الله سبحانه وتعالى به كثيراً ويهدي به كثيراً.

وفي هذا إثبات أيضاً لمذهب أهل السنة في أن الإضلال والهداية من الله

٢٧ الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله سبحانه وتعالى وسننه وأيامه، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن برزبه الجعفي البخاري، مطبوع مع: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، إشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بتصحيح تجارته وتحقيقه: محب الدين الخطيب، راجعه: قاضي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ٩٧٣١هـ، ١٩٥٩م، كتاب: المظالم والغصب، باب: قول الله تعالى: {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود/٨١]، رقم الحديث (١٤٤٢)، (٨٦١/٣).

٢٨ شرح القصيدا النونية للإمام ابن القيم، شرحها: د/محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٥١٤١هـ، (٧٨/٢).

سبحانه وتعالى بخلاف المعتزلة، فإنهم تأولوا معنى الآية بأن المراد بالهداية العلم بأن المثال حق والإضلال هو الجهل به.

وفي ذلك يقول الزمخشري (ت ٨٣٥هـ): «وقوله: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا} [البقرة/٦٢] جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بـ«أما»، وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة، وأن العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا إلى نورهم، وأن الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطاً في ظلماتهم» (29).

ومذهب أهل السنة كما ذكرنا هو إثبات الهداية والإضلال حقيقة إلى الله سبحانه وتعالى، وقد دلت عليه العديد من آيات القرآن كما في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [الزمر/٣] ، وقوله: {وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ} [إبراهيم/٧٢] ، وقوله: {كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ} [غافر/٤٣] وقوله: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} [الأنعام/٥٢١] وغيرها كثير، وكل هذه المعاني راجعة إلى خلق الإيمان والاهتداء والكفر والضلال بناء أنه الخالق وحده خلافا للمعتزلة بناء على أصلهم الفاسد أنه لو خلق فيهم الهدى والضلال لما صح منه المدح والثواب والذم والعقاب فحملوا الهداية على الإرشاد إلى طريق الحق بالبيان ونصب الأدلة أو الإرشاد في الآخرة إلى طريق الحنة والإضلال على الإهلاك والتعذيب أو التسمية، بل الصواب أن الهداية هي الدلالة على الطريق الموصل سواء كانت موصلة أم لا والعدول إلى المجاز إنما يصح عند تعذر الحقيقة ولا تعذر وبعض المواضع من كلام الله تعالى يشهد للمتأمل بأن إضافة الهداية والإضلال إلى الله تعالى ليست إلا بطريق الحقيقة والله هو الهادي كما أخبر عن نفسه (30).

وقد ذهب بعض المفسرين أن قوله: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا} هو من قول المنافقين، ولكن يمنع هذا القول من أنهم قالوا: {وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا} والكفار لا يقرون

٢٩ الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري الحنفي، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١/٦٤١).

٣٠ شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٣١هـ، ١٩٧٩م، (ص ١٠٣)، وشرح المقاصد، للشيخ سعد الدين مسعود بن عمر التفازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٠٤١هـ، (٢/٩٥١).

بالهداية في أمثال الله سبحانه وتعالى⁽³¹⁾.

* قوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} [آل عمران/7] *

وقد اختلف العلماء في الوقف على قوله تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} فالبعض عدّه من الوقف القبيح؛ لأنه يجعل التأويل معلوم لله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم أيضاً، وهذا ممتنع لأن الله سبحانه وتعالى هو المنفرد بعلم حقائق الأمور لا يشترك معه غيره، والبعض أجاز الوقف هنا؛ لأن التأويل المراد مما يجوز للراسخين في العلم أن يعلموه.

واختلافهم يرجع إلى معنى التأويل المراد في الآية، والتأويل في اللغة هو ما يؤول إليه الشيء، أي ما يصير ويرجع إليه⁽³²⁾.

أما التأويل المراد في الآية، كما ذهب البعض هو: حقيقة الأمور وما تؤول إليه كقيام الساعة والبعث وغير ذلك من حقائق الأمور التي لا يعلمها إلا الله، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا} [الأعراف/35]، وقوله تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} [يونس/93] ومعنى التأويل في الآيتين كما هو ظاهر: يوم القيامة.

ومن قال بهذا القول ابن عباس رضي الله عنهما (ت 86هـ)، وجمع كبير من الصحابة وأهل العلم⁽³³⁾.

وعليه فإن الوقف على قوله تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} وقف قبيح؛ لأن التأويل بهذا المعنى لا يجوز لأحد أن يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، حيث إنه من الغيبات التي استأثر الله بمعرفتها.

وذهب البعض إلى أن المراد بالتأويل هنا هو: علم المتشابه من الآيات، وهو

31 الهداية إلى بلوغ النهاية، للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 924هـ، 8002م، (202/1).

32 تاج اللغة وصحاح العربية، للعلامة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 704هـ، 7891م، (7261/4).

33 تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله سبحانه وتعالى والصحابة والتابعين، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، 914هـ، 9991م، (795/2).

ما يحتمل أكثر من وجه، ولا شك أن المتشابه بهذا المعنى سيدخل فيه العلم بصفات المولى سبحانه وتعالى، وهذا هو محل الخلاف الذي من أجله ذهب من ألزم بالوقف عند قوله تعالى: **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }**؛ لأنهم رأوا أن العلم بمسائل الصفات والأمور المتعلقة بذات الله على الوجه الصحيح لا يستطيع أحد أن يصل إليه.

ولذلك نسب السجاوندي الوقف لأهل السنة والجماعة وقال: «لأنه لو وُصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله، بل المذهب أن شرط الإيمان بالقرآن العمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه، و**{ وَالرَّاسِخُونَ }** ثناء مبتدأ من الله عليهم بالإيمان على التسليم بأن الكل من عنده»⁽³⁴⁾.

وقال الشهرستاني (٨٤٥هـ)⁽³⁵⁾ عن مذهب السلف: «قالوا: إنما توقفنا في تفسير الآيات وتأويلها لأمرين:

أحدهما: المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى: **{ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }** [آل عمران/٧] فنحن نحترز عن الزيغ.

والثاني: أن التأويل أمر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري بالظن غير جائز، وربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ، بل نقول كما قال الراسخون في العلم: **{ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا }** آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكنا علمه إلى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك إذ ليس ذلك من شرائط الإيمان وأركانه»⁽³⁶⁾.

وعلى هذا القول يثور في النفس سؤال وهو: كيف يفهم ذلك، وقد تتابع على التصنيف والكلام في صفات الله وما يتعلق بذاته المثبات من علماء أهل

٣٤ الوقف والابتداء، (ص ٢٥١).

٣٥ محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني، شيخ أهل الكلام والحكمة، كان من فقهاء الشافعية، ولد سنة ٧٦٤هـ، من تصانيفه تحاية الإقدام في علم الكلام، والملل والنحل، وتوفي سنة ٨٤٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٦٨٢/٠٢)، والوفاي بالوفيات، للعلامة الأديب صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أبيك الصفدي، اعتناء: المستشرق الألماني هلموت ريتز، دار فرانز شتاينر، ألمانيا، الطبعة الثانية، ١٨٣١هـ، ٢٦٩١م، (٩٢٢/٣).

٣٦ الملل والنحل، للشيخ أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: علي حسن ناعور، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ٤١٤١هـ، ٣٩٩١م، (٩١١/١)، (٠٢١).

السنة والجماعة، فلو كان هذا العلم لا يعلمه إلا الله فكيف يتكلم فيه هذا الكم من العلماء الأثبات العدول؟

والجواب عن ذلك: أن العلم بالتأويل بهذا المعنى يقصد منه معرفة حقيقة هذه الأشياء، لا مجرد الكلام عن لوازمها وتأثيراتها وبعض معانيها المستنبطة من أصول الشريعة، ولذلك فإن هذا المعنى الأخير هو ما جعل الإمام الأشموني لا يلزم بالوقف عند قوله تعالى: **{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}**، لأن التأويل بهذا المعنى قد يعلمه الراسخون في العلم أيضاً، وقد يتجاوز الكلام عنه إثارة للسلامة وتركاً للخوض فيما قد يقع منه محذور، لا لعدم إمكانية معرفة المتشابه.

ولذلك فإن الأولى أن يفصل القول في هذه المسألة على اعتبار أن التأويل هو المتشابه، بأن يقال إن المتشابه منه ما يمكن للراسخين في العلم أن يعلموه، ومنه ما لا يمكن لهم الوصول إليه وهو ما يتعلق بحقيقة الأمر.

وقال الجصاص (ت ٥٧٣هـ) في تحرير هذا الأمر: «قوله تعالى: **{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}** معناه: تأويل جميع المتشابه حتى لا يستوعب غيره علمها، فنفي إحاطة علمنا بجميع معاني التشابهات من الآيات، ولم ينف بذلك أن نعلم نحن بعضها بإقامته لنا الدلالة عليه كما قال تعالى: **{وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ}** [البقرة/٥٥٢]، لأن في فحوى الآية ما قد دل على أننا نعلم بعض المتشابه برده إلى المحكم، وحمله على معناه على ما بينا من ذلك، ويستحيل أن تدل الآية على وجوب رده إلى المحكم.

وتدل أيضاً على أننا لا نصل إلى علمه ومعرفته؛ فينبغي أن يكون قوله تعالى: **{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}** غير نافٍ لوقوع العلم ببعض المتشابه، فمما لا يجوز وقوع العلم لنا به وقت الساعة والذنوب الصغائر. ومن الناس من يجوز ورود لفظ مجمل في حكم يقتضي البيان ولا يبينه أبداً، فيكون في حيز المتشابه الذي لا نصل إلى العلم به» (٣٧).

ويدخل في هذا المعنى الأخير التأويل بمعنى مطلق التفسير، فلا شك أن هذا يعلمه الراسخون في العلم، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال

٣٧ أحكام القرآن، لجنة الإسلام أبي بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي الحنفي، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٥١٤١هـ، ١٩٩١م، (٥/٢).

له: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»⁽³⁸⁾.

وبناء على ما سبق فإن الوقف على قوله تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} غير قبيح لقوة أدلة من ذهب إلى أن التأويل المراد هنا ما يجوز للراسخين في العلم التوصل به بالاجتهاد والتوفيق.

* قوله تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا} [آل عمران/ ١٨١] *

وقد نص على هذا الموضوع أبو عمرو الداني⁽³⁹⁾. وقال أحد الباحثين: «وأقبح القبح الوقف والابتداء الموهمان بخلاف المعنى المراد كالوقف على {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي} من قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}... وكذلك الوقف على قوله تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا، والابتداء بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَكِيرٌ}»⁽⁴⁰⁾.

وكما يظهر فإن مناط القبح في الوقف على قوله تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا} هو الابتداء بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَكِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} ولا يخفى ما في هذا المعنى من لزوم الكفر بإثبات الفقر لله سبحانه وتعالى وهو الغني الحميد.

وهذا القول هو قول اليهود الذين ذمهم الله تعالى عليه⁽⁴¹⁾.

يقول الزجاج (ت ١١٣هـ): «وهو الغني والمستغني عن الخلق بقدرته وعز سلطانه والخلق فقراء إلى تطوله وإحسانه كما قال تعالى: {وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ}»⁽⁴²⁾.

ويقول الغزالي (ت ٥٠٥هـ): «الغني هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته بل يكون منزلها عن العلاقة مع الأغيار فمن تعلق ذاته أو صفات ذاته بأمر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده أو كماله فهو فقير محتاج

٣٨ المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١هـ، ٥٩٩١م، رقم الحديث (٧٩٣٢)، (٥٢٢/٤). قال الأرنؤوط: «صحيح الإسناد».

٣٩ المكثفي في الوقف والابتداء، (ص ٣١).

٤٠ كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني، للمختار المشري، فاليثا، مالطا، ٢٠٠٢م، (ص ٠٨).

٤١ أسباب النزول، للإمام المفسر أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ٢١٤١هـ، ٢٩٩١م، (ص ٣٣١).

٤٢ تفسير أسماء الله الحسنى، للإمام إبراهيم بن سري بن سهل الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، القاهرة، (ص ٣٦).

إلى الكسب ولا يتصور ذلك إلا لله سبحانه وتعالى»⁽⁴³⁾.

* قوله تعالى: {لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا} [النساء/ ٨١١] *

والوقف عليه من الوقف القبيح؛ لأنه يوهم أن قوله: {وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا} من خطاب الله سبحانه وتعالى للشيطان، وإنما هو من قول الشيطان مخاطباً الله تعالى، فيجب أن يكون الوقف على قوله تعالى: {لَعَنَهُ اللَّهُ}، ثم الابتداء بقوله: {وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا} لنسبة هذا القول إلا للشيطان، وإلا لزم منه قول يكفر به صاحبه لو اعتقد أن هذا خطاب من الله للشيطان.

قال الرازي (ت ٦٠٦ هـ): «معنى الآية: أن الشيطان لعنه الله قال عند ذلك: لأتخذن من عبادك حظاً مقدراً معيناً وهم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وسأوسه»⁽⁴⁴⁾.

* قوله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ} [الأنعام/ ٣] *

اعتبر البعض أن الوقف على قوله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ} من الوقف القبيح، وعللوا ذلك بأنه مذهب المجسمة؛ لأن الوقف يقتضي تمييز المولى سبحانه وتعالى في السموات، والتحيز ممتنع عليه، فكان الوقف على هذا الموضع محلاً باعتقاد المسلم الصحيح.

قال الزركشي (ت ٩٧٤ هـ): «وقيل: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ} جملة تامة {وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ} كلام آخر وهذا قول المجسمة»⁽⁴⁵⁾.

وهذا القول فيه نظر؛ وذلك لأن الوقف على قوله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ} لا يلزم منه ما ذكره الزركشي من التجسيم في حق المولى سبحانه

٤٣ المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، تحقيق: بسام الجابي، دار الجفان، قرص، الطبعة الأولى، ٧٠٤١هـ، ٧٨٩١م، (ص ٤٤١).

٤٤ مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، للطبعة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٧٥٣١هـ، ٨٣٩١م، (٢٢٢/١١).

٤٥ البرهان في علوم القرآن، للعلامة الأصولي بدر الدين محمد بن عبد الله بن محمدر الزركشي الشافعي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٦٧٣١هـ، ٧٥٩١م، (٣٨/٢).

وتعالى، بل إن هذا القول هو أحد التفسيرات المشهورة في الآية، واختاره الإمام ابن جرير الطبري فقال في تفسيره: «يقول تعالى ذكره: إن الذي له الألوهية التي لا تنبغي لغيره، المستحق عليكم إخلاص الحمد له بآلائه عندكم أيها الناس الذي يعدل به كفاركم من سواه، هو الله الذي هو في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم، فلا يخفى عليه شيء. يقول: فربكم الذي يستحق عليكم الحمد ويجب عليكم إخلاص العبادة له هو هذا الذي صفته لا من لا يقدر لكم على ضرر ولا نفع ولا يعمل شيئاً ولا يدفع عن نفسه سوءاً أريد بها»^(٤٦).

ويضاف إلى ذلك أن هناك آيات اشتملت على نفس المعنى ولم يلزم منها محذور عقدي كقوله تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ} [الملك/٦١]، وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} [الزخرف/٤٨]. فهذه الآيات لا يلزم منها ما ذكر لأن دلالتها كدلالة الوقف على قوله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ}. وقد قيل في تفسير الآية أقوال أخر لا يلزم منها الوقف على قوله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ}:

منها: أن المقصود أنه سبحانه هو المعبود في السماوات وفي الأرض.

ومنها: أنه هو المنفرد بالتدبير في السماوات وفي الأرض.

ومنها: أن في الآية تقديم وتأخير وأن المعنى: أن الله يعلم سركم وجهركم في السماوات والأرض^(٤٧).

* قوله تعالى: {وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ} [هود/٩١] *

الوقف على قوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ} وقف قبيح؛ لأنه يوهم أن علة الخلق وتمام كلمة الله واحدة، والصواب أن كلمة الله سبحانه وتعالى تمت بكل حال، وأن قوله: {وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} على اختلاف تفسيرها هو للاختلاف أو للرحمة ليس معطوفاً عليه قوله: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ}؛ لأن تمامهم لعله الاختلاف أو الرحمة، فقضاء الله نافذ وأمره حق.

٤٦ جامع البيان، (١٦٢/١).

٤٧ زاد المسير في علم التفسير، للعلامة أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة

الثالثة، ٤٠٤١هـ، (٤/٣).

* قوله تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} [القصص/ ٨٦] *

وهذا الوقف من أهم مواضع الوقف القبيح، وهو مذهب مخالف لمذهب أهل السنة.

وبيان ذلك: أن الوقف على قوله تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}. ثم الابتداء بقوله: {وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ} فيه إثبات لاختيار الخلق، ولس لأحد ذلك بل الاختيار كله للمولى سبحانه وتعالى.

قال الأشموني: «الوقف على {يَخْتَارُ} هو مذهب أهل السنة؛ لنفي اختيار الخلق لاختيار الحق؛ فليس لأحد أن يختار، بل الخيرة لله تعالى»^(٤٨).

القسم الثاني: الوقفات المخلة بما يتعلق بالنبوات

ويسمى بعضها بعض العلماء بـ«الرساليات»، ويتناول هذا القسم كل ما يتعلق بالنبوة والرسالة من حيث جوازها على الله تعالى، ثم الصفات الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، وكذا الجائز والمستحيل في حقهم مما يجب على كل مكلف اعتقاده.

* قوله تعالى: {أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ} [الأعراف/ ٤٨١] *

والوقف على قوله تعالى: {مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ} وقف قبيح، لأنه قد يوهم غير المعنى المراد، والوقف عليه يبين أن قوله تعالى: {مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ} رد على الكفار، فيكون الوقف على قوله: {أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا}، ثم يبتدأ بقوله تعالى: {مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ}.

قال الزركشي: «وكذا يستحب الوقف على قوله: {أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا} والابتداء بقوله: {مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ} فإن ذلك يبين أنه رد لقول الكفار: {يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} [الحجر/ ٦]»^(٤٩).

وقال القرطبي (١٧٦هـ): «قوله تعالى: {أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا} أي فيما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم. والوقف على {يَتَفَكَّرُوا} حسن، ثم قال: {مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ} رد لقولهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ

٤٨ منار الهدى في الوقف والابتداء، للأشموني، (ص ٣١).

٤٩ البرهان في علوم القرآن، (١/٦٤٣).

لَمَجْنُونٍ»⁽⁵⁰⁾.

* قوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا} [يوسف/٤٢] *

والوقف على هذا الموضع من الوقف القبيح؛ لأنه يوهم أن نبي الله يوسف عليه السلام شارك امرأة العزيز في الهم بالزنا ومعصية الله سبحانه وتعالى، ولذلك كان الوقف على قوله: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ} ثم يستأنف بقوله تعالى: {وَهَمَّ بِهَا} للفصل بين المهمين، ويكون تقدير الآية عند ذلك: ولقد همت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فيكون المعنى أنه عليه السلام لم يقع منه الهم أصلاً.

قال أبو الحسن السبتي: «فمنهم من قال إن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا وترتيبه أن يكون ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها ويكون البرهان هنا النبوة والعصمة وما كشف من الآيات وخوارق العادات، والتقديم والتأخير في لسان العرب سائغ»⁽⁵¹⁾.

وقال الزركشي: «وقوله: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا}. أي: همّ بدفعها؛ أي: عن نفسه في هذا التأويل بتنزيله يوسف عليه السلام عما لا يليق به لأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الصغائر والكبائر وعليه فينبغي الوقف على قوله: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ}»⁽⁵²⁾.

* قوله تعالى: {لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ} [الفتح/٩] *

والوقف هنا على قوله تعالى: {لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ} يقتضي أن المؤمنين مأمورون بتعزيز النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتسبيحه، وهذا خطأ محض؛ لأن التسبيح يختص بالله سبحانه وتعالى فقط، ولا يجوز أن يسبح المؤمن غير الله سبحانه وتعالى؛ لأن التسبيح تنزيه عن النقائص والمسالب، ولا أحد منزّه عن كل نقص إلا الله سبحانه وتعالى، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى/١١]، ولذلك فإن الصواب في هذا

٥٠ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي المالكي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٨٣هـ، ١٤٦٩١م، (٧/٣٣٠).

٥١ تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حسالة الأغبياء، لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي، تحقيق: محمد رضوان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ٢٠٩٩١م، (ص ٦٤).

٥٢ البرهان في علوم القرآن، (٣/٥١٠).

الموضع أن يكون الوقف على قوله تعالى: **{وَتُوقَّرُوهُ}**، ثم يتبدأ بقوله تعالى: **{وَتُسَبِّحُوهُ}**؛ لأن الضمير في قوله: **{وَتُوقَّرُوهُ}** راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بينما في قوله تعالى: **{وَتُسَبِّحُوهُ}** راجع إلى الله سبحانه وتعالى.

وهذا القول هو قول جمهور المفسرين، قال ابن عطية: و«قال الجمهور: **{تُعَزَّرُوهُ وَتُوقَّرُوهُ}** هما للنبي عليه السلام، **{وَتُسَبِّحُوهُ}** هي لله»⁽⁵³⁾.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الضمائر الثلاثة في قوله تعالى: **{وَتُعَزَّرُوهُ وَتُوقَّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ}** عائدة إلى الله سبحانه وتعالى.

قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): «الكنايات المذكور في قوله تعالى: **{وَتُعَزَّرُوهُ وَتُوقَّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ}** راجعة إلى الله تعالى أو إلى الرسول عليه الصلاة والسلام والأصح هو الأول»⁽⁵⁴⁾.

وقال الطاهر بن عاشور (ت ٣٩٣١هـ): «وضمائر الغيبة المنصوبة الثلاثة عائدة إلى اسم الجلالة لأن أفراد الضمائر مع كون المذكور قبلها اسمين دليل على أن المراد أحدهما، والقريظة على تعيين المراد ذكر **{وَتُسَبِّحُوهُ}**، ولأن عطف **{وَرَسُولِهِ}** على لفظ الجلالة اعتداد بأن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم إيمان بالله فالمقصود هو الإيمان بالله»⁽⁵⁵⁾.

وعلى هذا التفسير الأخير لا يكون هناك إشكال في الوقف على قوله تعالى: **{وَتُسَبِّحُوهُ}**؛ لأن الضمائر كلها عائدة إلى المولى سبحانه وتعالى.

* قوله تعالى: **{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ}** [القمر/٦] *
والوقف على قوله: **{إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ}** قبيح؛ لأنه يوهم أن قوله: **{يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ}** ظرف للتولية، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأن يتولى عنهم إذا دعا الداعي وقامت القيامة، والصواب غير ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم يتولى عنهم بإعراضهم عنه، والوقف التام هنا سيكون على قوله: **{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}**.

٥٣ الخمر الوجيز، (٩٢١/٥).

٥٤ مفاتيح الغيب، (٣٧/٨٢).

٥٥ التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٥٠٢٤١، ٢٠٠٢، م، (٢٣١/٦٢).

قال الأشموني: «{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}» تام عند أبي حاتم ولا يجوز وصله؛ لأنه لو وصل بما بعده صار {يوم يدع} ظرفاً للتولي عنهم، وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون، والمعنى عندهم على التقديم والتأخير، أي: يخرجون من الأحداث، يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالتَّامُّ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ؛ لأن الظرف إذا تعلق بشيء قبله لم يوقف على ما قبله، فلا يوقف على شيء نكر، وكذا: لا يوقف على أبصارهم؛ لأن خاشعاً أو خشعاً منصوب على الحال من الضمير في يخرجون، أي: يخرجون خشعاً أبصارهم يوم يدعو الداعي»⁽⁵⁶⁾.

وقال الطبري: «{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}»: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك، الذين إن يروا آية يعرضوا ويقولوا: سحر مستمر، فإنهم يوم يدعو داعي الله إلى موقف القيامة، وذلك هو الشيء النكر»⁽⁵⁷⁾.

وقال ابن عطية: «{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}» أي لا تذهب نفسك عليهم حسرات، وتم القول في قوله: {عَنْهُمْ} ثم ابتداء وعيدهم، والعامل في {يَوْمَ} قوله: {يَخْرُجُونَ}، و{خُشَعًا} حال من الضمير في {يَخْرُجُونَ} وتصرف الفعل يقتضي تقدم الحال»⁽⁵⁸⁾.

وقد قيل: إن تفسير الآية أنها أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن الكافرين ومن هذه حالهم من الإعراض عن التنزيل يوم القيامة.

قال القرطبي: «وقيل: أي أعرض عنهم يوم القيامة ولا تسأل عنهم وعن أحوالهم، فإنهم يدعون {إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ} وينالهم عذاب شديد»⁽⁵⁹⁾.

وعلى هذا التفسير لا يكون في الوقف على قوله تعالى: {إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ} محذور عقدي، ولكن الأقرب للمعنى التفسير الأول، وعدم جواز الوقف على قوله {إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ} ولزومه على قوله تعالى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}.

القسم الثالث: الوقفات المخلة بما يتعلق بالسمعيات

السمعيات مأخوذة من الفعل سمع، وهذا الاشتقاق لأنها عند العلماء

٥٦ منار الهدى في الوقف والابتداء، للأشموني، (ص ١٥٧).

٥٧ جامع البيان، (٢٢/٣٧٥).

٥٨ المخرر الوجيز، (٥/٢١٢).

٥٩ الجامع لأحكام القرآن، (٧١/٩٢١).

أمور تتوقف معرفتها على السمع لأن العقل لا يستقل بإثباتها⁽⁶⁰⁾. وقد عرفها السفاريني⁽⁶¹⁾ في كتابه «لوامع الأنوار البهية» بأنها: «ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب أو السنة والآثار؛ مما ليس للعقل فيه مجال»⁽⁶²⁾.

وعرفها الشيخ ابن عثيمين (ت ١٢٤١هـ) في تعليقه المختصر على لمعة الاعتقاد بأنها: «كل ما ثبت بالسمع -أي: بطريق الشرع- ولم يكن للعقل فيها مدخل، وكل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار فهي حق يجب تصديقه، سواء شاهدها بحواسنا أو غاب عنا، وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه»⁽⁶³⁾. فالإيمان بها متوقف على السمع فقط.

والسمعيات تُعرف أيضاً باسم آخر وهو «الغيبات»، والمقصود بها: «كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني». كما ذكر د/محمد سعيد البوطي في كتابه «كبرى اليقينيات الكونية»⁽⁶⁴⁾.

* قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} [البقرة/١٢١]*

هذا الوقف من الوقفات التي قد تخل بالمعنى العقدي، وبيان ذلك أن الوقف على قوله تعالى: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} يقتضي الابتداء بما بعده وهو قوله تعالى: {أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} وهذا يوهم أن الذين أوتوا الكتاب يتلونه حق تلاوته ويؤمنون.

وقد ثبت بالسمع أن أهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يؤمنون الإيمان الحق، بل إنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، كما قال تعالى في

٦٠ دراسة في السمعيات، د/محمد عقيل، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، (ص ٧).

٦١ شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سفارين بنابلس سنة ١١١١هـ/٢٠٧١م، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها ١١٨١هـ/١٧٧١م. من كتبه: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، وشرح عمدة الأحكام، والملح الغرامية في شرح قصيدة «غرامي صحيح»، وغذاء الألباب شرح منظومة الآداب. ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للشيخ محمد خليل المرادي، دار ابن حزم، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، (١/٤١٣)، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار، للمؤرخ عبد الرحمن الجبري المصري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٣١هـ، ١٩٧١م، (١/٩٠٤).

٦٢ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، للشيخ شمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الحافقين، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٤١هـ، ٢٠٩١م، (٢/٣).

٦٣ تعليق مختصر على كتاب «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد»، للشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ، ٢٠٩١م، (ص ١٠١).

٦٤ كبرى اليقينيات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق، د/محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ١٤١١هـ، ٢٠٩١م، (ص ١٠٣).

حقهم: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة/٥٧] وقال: {فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة/٣١]. وكذلك فعل النصارى فحرفوا كتابهم وجعلوا المسيح ابن مريم ابن الله في مثل قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة/٥٣].

فكيف يثبت بالسمع أنهم حرفوا كلام الله، ثم يقرأ القارئ ما يوهم أنهم يتلون الكتاب حق تلاوته ويؤمنون به أيضا؟ ولذلك عد الإمام أبو جعفر النحاس هذا الموضوع من المواضع التي لا يجوز الوقف عليها، فقال: «ولا يجوز الوقف عليه لأنه يصير المعنى الذين أوتوا الكتاب يتلونه حق تلاوته، وهذا انقلاب المعنى»^(٦٥).

وقد اعترض على هذا بأن المقصود بقوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} أنه المسلمون المؤمنون؛ لأن الله تعالى قال فيهم: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ} والكتاب الوحيد الذي تعبد الله البشر بقراءته هو القرآن، فدل ذلك على أن المقصود بالآية المؤمنون^(٦٦) وعلى ذلك فلا إشكال في الوقف؛ لأن المؤمنين يتلون الكتاب حق تلاوته ويؤمنون به.

ولكن القول الراجح من أقوال المفسرين: أن المقصود بقوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} هم اليهود والنصارى، يقول ابن جرير الطبري: «وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة؛ لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين، وتبديل من بدل منهم كتاب الله، وتأولهم إياه على غير تأويله، وادعائهم على الله الأباطيل. ولم يجر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها ذكر، فيكون قوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ}، موجهًا إلى الخبر عنهم، ولا لهم بعدها ذكر في الآية التي تتلوها، فيكون موجهًا ذلك إلى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد انقضاء قصص غيرهم، ولا جاء بأن ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له.

٦٥ القطع والانتفاء، للنحاس، (ص ٨٧).

٦٦ مفاتيح الغيب، (٤/٥٣).

فإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجهاً إلى أنه خبر عمن قص الله جل ثناؤه قصصهم في الآية قبلها والآية بعدها، وهم أهل الكتابين: التوراة والإنجيل»^(٦٧).

وقد يعترض أيضاً على من منع الوقف كالإمام ابن النحاس أن المقصود من قوله تعالى: **{ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ }** أنهم مؤمني أهل الكتاب الذين لم يحرفوا التوراة والإنجيل وآمنوا بما فيه من البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال الزمخشري: «الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنو أهل الكتاب يتلونهم حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك يؤمنون بكتابتهم دون المحرفين»^(٦٨).

وعلى ذلك يكون المقصود بقوله تعالى: **{ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ }** الإيمان بما فيه واتباعه والعمل به، وقد روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته: أن يحل حلاله ويجرم حرامه ويقراء كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله»^(٦٩)، وهو قول مجاهد وعكرمة من التابعين^(٧٠).

وعلى ذلك فإن قوله تعالى: **{ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ }** أي يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يجدون وصفه عندهم في التوراة والإنجيل، وهو كقوله تعالى: **{ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }** [المائدة/٣٨].

* قوله تعالى: **{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ }** [البقرة/٧١٢] *

وهذا من الوقف القبيح؛ لأن قوله: **{ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ }** معطوف على قوله: **{ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ }** وذلك يقتضي أن يكون القتال في الأشهر الحرم كفر، وهذا الحكم ليس حكماً فقهياً فرعياً؛ لأن الحكم الشرعي الفرعي هو

٦٧ جامع البيان، (٥٦٥/٢).

٦٨ الكشف، (٧١٣/١).

٦٩ جامع البيان، لابن جرير الطبري، (٧٦٥/٢).

٧٠ فضائل القرآن، للشيخ جعفر بن محمد أبو بكر الفريابي، تحقيق: يوسف عثمان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ،

١٩٨٩م، (ص ٨٣٢)، والفسير، للإمام مجاهد بن جبر المكي، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النبل، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة

الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، (ص ٢١٢).

الذي لا يتعلق بالخطأ في اعتقاد مقتضاه، ولا في العمل به قدح في الدين، ولا وعيد في الآخرة، كالتنية في الوضوء والنكاح بلا ولي ونحوهما^(٧١) وهذا الحكم يتعلق به قدح في الدين بل إخراج كامل منه، وقد أجمع علماء العقيدة الإسلامية على بطلان تكفير من قاتل في الأشهر الحرم؛ لأن التكفير له شروط وضوابط وموجبات حددها علماء الاعتقاد، وليس من بينها القتال في الأشهر الحرم.

قال أبو جعفر النحاس: «وللفراء فيه قولان: أحدهما أن يكون: {وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ} معطوفاً على: {كَبِيرٌ} فيكون التقدير: قل قتال فيه كبير وقتال فيه صد عن سبيل الله وقتال فيه كفر، وهذا القول غلط من جهتين:

إحدهما: أنه ليس أحد من أهل العلم يقول قتال في الشهر الحرام كفر بالله، ولا نعلم أن هذا قيل قط، فهذا قول خارج من الإجماع.

وأيضاً: فإن بعده: {وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ} ولا يكون إخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر من الكفر^(٧٢).

وقال ابن قتيبة (٦٧٢هـ)^(٧٣): «{قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ} أي: القتال فيه عظيم عند الله. وتم الكلام»^(٧٤).

وعلى هذا القول فالوقف يجب أن يكون على قوله تعالى: {قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ} ثم يستأنف بقوله تعالى: {وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ} وهو قول عامة من تكلم في الوقف والابتداء^(٧٥).

* قوله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ} [النساء/ ٧٥١] *

والوقف هنا قبيح؛ لأنه موهم أن اليهود آمنوا بأن المسيح رسول الله؛ ومعلوم

٧١ المختصر المبني على شرح المختصر، للعلامة محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بـ«ابن النجار» الفُتُوحي الحنبلي، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ٨١٤١هـ، ٧٩٩١م، (٢٤/١).

٧٢ القطع والانتفاف، للنحاس، (ص ٩٩، ١٠٠).

٧٣ أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، إمام كبير في اللغة والأدب والتاريخ والتفسير والحديث، من تصانيفه غريب الحديث وأدب الكاتب وطبقات الشعراء وإصلاح غلط المحدثين وأعلام النبوة وغيرها. توفي سنة ٦٧٢هـ. ينظر: وفيات الأعيان، (٢٤/٣)، وسير أعلام النبلاء، (٦٩٢/٣١).

٧٤ غريب القرآن، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د/أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٨٩٣١هـ، ٨٧٩١م، (ص ٢٨).

٧٥ الوقف والابتداء، للسجاوندي، (ص ٣٤١)، والمكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني، (ص ١٣)، ومنار الهدى في الوقف والابتداء، للأشعري، (ص ٢٣١).

أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}** [الصف/٦].

وعلى ذلك يجب أن يكون الوقف على قوله: **{عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ}** ثم يتبدأ بقوله: **{رَسُولَ اللَّهِ}** ويكون التقدير أعني رسول الله (ﷺ).

يقول الأشموني في هذا الموضوع: **«{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ}** هنا الوقف، ثم يتبدئ **{رَسُولَ اللَّهِ}** على أنه منصوب بفعل مقدر؛ لأن اليهود لم يقرّوا بأن عيسى رسول الله، فلو وصلنا عيسى ابن مريم برسول الله لذهب فهم من لا مساس له بالعلم أنه من تنمة كلام اليهود فيفهم من ذلك أنهم مقرون أنه رسول الله وليس الأمر كذلك، وهذا التعليل يرقيه ويقتضي وجوب الوقف على ابن مريم ويرفعه إلى التام»^(٧٦).

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى: **{رَسُولَ اللَّهِ}** من قول اليهود أيضاً، وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء، ويكون معنى الكلام على لسان اليهود أننا قتلنا عيسى ابن مريم الذي تدعون أنه رسول الله.

قال زكريا الأنصاري (٥٢٩هـ)^(٧٧): **«فإن قلت: اليهود الداخلون تحت أهل الكتاب، كانوا كافرين بعيسى، فكيف أقروا بأنه رسول الله؟!»**

قلت: قالوه استهزاء كما قال فرعون: **{قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ}** [الشعراء/٧٢] **«(٧٨)»**.

وعلى هذا التفسير فلا إشكال في الوقف على قوله تعالى: **{رَسُولَ اللَّهِ}**

٧٦ غرائب التفسير وعجائب التأويل، لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرواني، تحقيق: شمران العجلي، دار القبلة، جُدَّة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩١م، (٣١١/١)، وتفسير القرآن، للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني أو الأصبهاني، تحقيق: هند سرदार، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ٢٠٠٢م، (٩١٢/٤).

٧٧ منار الهدى في الوقف والابتداء، (ص ٥٣).

٧٨ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الزين الأنصاري الأزهرى، ولد في سنة ٦٢٨هـ، وكان ممن أخذ عنهم الفقه البلقين والحجازي وغيرهم. وتوفي سنة خمس وعشرين وتسعمائة، من مصنفاته فتح الوهاب بشرح الآداب، غاية الوصول إلى علم الفصول، ونهاية الهداية في تحرير الكفاية، والغرر البهية في شرح البهجة الوردية، وشرح مقدمة التوحيد لابن الجزري، وغير ذلك. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للإمام المحافظ أبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، (٤٣٢/٣)، وشذرات الذهب، لابن العماد، (٦٨١/٠١).

٧٩ فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن، للإمام أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨١م، (ص ٧٢١).

وهو ما اختاره أبو عمرو الداني، فقال: «وقال قائل: الوقف على قوله {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ} ثم يبتدئ: {رَسُولَ اللَّهِ} قال: لأنهم لم يقرؤا أنه رسول الله، فينتصب {رَسُولَ اللَّهِ} من الوجه الأول بـ«أعني». والوقف عندي على {رَسُولَ اللَّهِ} وهو كاف»⁽⁸⁰⁾.

* قوله تعالى: {سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [النساء/ ١٧١] *

والوقف على قوله تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} قبيح؛ لأنه يوهم أن السبب في ذم النصارى ادعائهم أن لله ولد له ملك السموات والأرض على أنها صفة له، والصحيح أن ذمهم وتكفيرهم متعلق بادعائهم الولد على الله مطلقاً.

قال السيوطي: «ونحو: {سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ} فلو وصلها بقوله: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} لأوهم أنه صفة لولد وأن المنفي ولد موصوف بأن له ما في السموات والمراد الولد مطلقاً»⁽⁸¹⁾.

فلذلك يجب الوقف على قوله: {لَهُ وَلَدٌ} ثم استئناف القراءة بقوله تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} لأنه ابتداء كلام من الله سبحانه وتعالى.

* قوله تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ} [المائدة/ ٤١] *

والوقف على قوله تعالى: {لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ} قبيح؛ لأنه يوهم نفي تحريف التوراة عنهم أيضاً، فيكون المعنى أنهم لم يأتوك محرفين للكلم عن مواضعه، ولا شك أن هذا المعنى باطل قطعاً، وقد قال الله تعالى فيهم: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة/ ٥٧].

وقال: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسِتِّهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ}

٨٠ المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني، (ص ٦٥).

٨١ الإتيان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٤٩٣١ هـ، ٢٠١٠ م، (١/٨٨٢).

[النساء/٦٤].

وقال: {فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة/٩٠].

فثبوت تحريفهم للتوراة والإنجيل ثابت قطعاً عند المسلمين، ولا يجوز اعتقاد غير ذلك، بل إن معتقد غير ذلك هو كافر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك يجب الوقف على قوله تعالى: {سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ} ثم الابتداء بقوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}.

* قوله تعالى: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى} [الأنعام/٦٣] *

والوقف هنا قبيح؛ لأنه يوهم أن الموتى يسمعون، والمعلوم من جهة السمع أن الموتى لا يسمعون الأحياء، وأن الحياة شرط في التكليف، والاستجابة التي ذكرت في الآية لا يخاطب بها الموتى، وإنما يخاطب بها الأحياء فقط، ولو جوزنا استجابة الموتى، لجوزنا أن يموت الكافر ثم يسلم بعد موته استجابة لأحد الدعاة الذي يدعونه في قبره ويسمع لهم ويستجيب، وهذا باطل قطعاً في اعتقاد المسلمين؛ فإسلام المرء وإيمانه منوط بحال الحياة فإذا مات فقد قامت قيامته ولا سبيل للإيمان بعد ذلك، كما قال الله تعالى: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [النساء/٨١].

الخاتمة

الخاتمة كالعادة تخصص دائماً لأهم النتائج التي يتوصل إليها الباحث من خلال دراسته للموضوع، ومن هنا فأهم النتائج التي توصل إليها الباحثان في هذا البحث المتواضع بعد استعراض نماذج من الوقوف ووضوح مدى تأثير الوقف على المعنى العقدي، وكيف أن القراءة بدون عناية لقواعد علم الوقف من الممكن أن تؤثر بشكل ظاهر في المعاني والمسائل العقدية التي يجب أن يؤمن بها المسلم، والتي ثبتت عن طريق أدلة قطعية الثبوت والدلالة، هي ما يلي:

تناولنا في هذا البحث تسعة عشر موضعاً بالأمثلة:

أ - تسعة أمثلة في باب الإلهيات.

- ب - أربعة أمثلة في باب النبوات.
- ج - ستة أمثلة في باب السمعيات.
١. من خلال تعايش الباحثين في هذا البحث يقترحان ويوصيان بكل تواضع بما يلي:
٢. الاستقصاء في هذا الموضوع من خلال أبحاث استقرائية تتعرض لجميع المواضيع التي يشكّل الوقف عليها خلافاً في اعتقاد المسلم.
٣. الاهتمام بالدراسات التحليلية التي يمكن التوصل من خلالها إلى تأثير المذاهب العقدية للعلماء الذين صنفوا في الوقف، ومدى تأثيرها في اختياراتهم الخاصة بالوقف والابتداء.
٤. التركيز على تأثير علم الوقف على بعض العلوم الأخرى التي لم تلقَ نصيباً كبيراً في كتب العلماء الذين صنفوا في الوقف وإبراز تأثير الوقف عليها كعلم الفقه.

المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، الأولى، تحقيق: أنس مهره.
٢. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤٩٣هـ، ١٧٩١م.
٣. أحكام القرآن، لحجة الإسلام أبي بكر أحمد بن علي الحصّاص الرازي الحنفي، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٤. أسباب النزول، للإمام المفسر أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية،

- ٢١٤١هـ، ٢٩٩١م.
٥. إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٣١هـ، ١٧٩١م.
٦. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، ط: دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ٩١٤١هـ، ٨٩٩١م.
٧. بحر العلوم، للشيخ علاء الدين علي بن يحيى السمرقندي القرماني الحنفي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٨. البرهان في علوم القرآن، للعلامة الأصولي بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٦٧٣١هـ، ٧٥٩١م.
٩. تاج اللغة وصحاح العربية، للعلامة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ٧٠٤١هـ، ٧٨٩١م.
١٠. تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، ٣٠٤١هـ، ٣٨٩١م.
١١. التحرير والتنوير، للشيخ الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٥٠٢٤١هـ، ٠٠٠٢م.
٢١. تفسير أسماء الله الحسنى، للإمام إبراهيم بن سري بن سهل الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.ت.
٣١. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ٩١٤١هـ، ٩٩٩١م.
٤١. تفسير القرآن، للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني أو الأصبهاني، تحقيق: هند سردار، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى،

- الطبعة الأولى، ٢٢٤١هـ، ١٠٠٢م.
٥١. التفسير، للإمام مجاهد بن جبر المكي، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١هـ، ٩٨٩١م.
٦١. تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حسالة الأغبياء، لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي، تحقيق: محمد رضوان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١هـ، ٩٩١م.
٧١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أ/محمود محمد شاكر، مراجعة: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ٩٨٣١هـ، ٩٦٩١م.
٨١. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، للإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي المالكي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ٤٨٣١هـ، ٤٦٩١م.
٩١. دراسة في السمعيات، د/محمد عقيل، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٦١٤١هـ، ٦٩٩١م.
١٠٢. ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: د/إميل بديع، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١١٤١هـ، ١٩٩١م.
١٢. زاد المسير في علم التفسير، للعلامة أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ٤٠٤١هـ.
٢٢. السلسلة الصحيحة، للمحدث ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ٥١٤١هـ.
٣٢. السنن، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
٤٢. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، تحقيق: جماعة من الباحثين، إشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٥٠٤١هـ، ٥٨٩١م.

٥٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للشيخ المؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الصالحي الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ٣١٤١هـ، ٢٩٩١م.
٦٢. شرح القصيدة النونية للإمام ابن القيم، شرحها: د/محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٧٢. شرح المقاصد، للشيخ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٠٤١هـ.
٨٢. شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ٨٩٣١هـ، ٨٧٩١م.
٩٢. الصحيح، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٥٧٣١هـ، ٥٥٩١م.
١٠٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للإمام الحافظ أبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
١٣. طبقات المفسرين، الأدرنوي، تحقيق سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ٧١٤١هـ، ٧٩٩١م.
٢٣. غرائب التفسير وعجائب التأويل، لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، تحقيق: شمران العجلي، دار القبة، جدة، الطبعة الأولى، ٨٠٤١هـ، ٨٨٩١م.
٣٣. غريب القرآن، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري، تحقيق: د/أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٨٩٣١هـ، ٨٧٩١م.
٤٣. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، للإمام أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى، ٣٠٤١هـ، ٣٨٩١م.
٥٣. فضائل القرآن، للشيخ جعفر بن محمد أبو بكر الفريابي، تحقيق: يوسف عثمان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٩٠٤١هـ، ٩٨٩١م.

٦٣. القطع والائتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض، ٢١٤١هـ، ٢٩٩١م.
٧٣. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، للشيخ أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١هـ، ٢٠٠٢م.
٨٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري الحنفي، تحقيق: عبد الرازق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٩٣. كيف تقرأ القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني، للمختار المشري، فاليثا، مالطا، د.ن، ١٠٠٢م.
١٠٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٢٤١هـ.
١٤. المختصر المبتكر شرح المختصر، للعلامة محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بـ«ابن النجار» الفُتُوحي الحنبلي، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١هـ، ٧٩٩١م.
٢٤. المستدرک علی الصحیحین، لمحمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١١٤١هـ، ١٩٩١م.
٣٤. المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٦١٤١هـ، ٥٩٩١م.
٤٤. معاني القرآن وإعرابه، للإمام النحو أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: د/عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١هـ، ٨٨٩١م.
٥٤. معاني القرآن، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، معهد البحوث العلمية ومركز إحياء التراث،

- جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
٦٤. معجم المؤلفين «تراجم مصنفى الكتب العربية»، أ/عمر رضا كحّالة، عناية: مكتب التحقيق فى مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ٣٩٩١م.
٧٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايمآز الذهبى الشافعى، دار الكتب العلمىة، بيروت، الطبعة الأولى، ٧١٤١هـ، ٧٩٩١م.
٨٤. مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى، المطبعة المصرىة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٧٥٣١هـ، ٨٣٩١م.
٩٤. مفتاح العلوم للسكاكى، تحقيق: نعيم زرزور، ط: دار الكتب العلمىة، بيروت، لبنان، الأولى، ٣٠٤١هـ، ٣٨٩١م.
١٠٥. المقصد الأسنى فى شرح معانى أسماء الله الحسنى، لحجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى، تحقيق: بسام الجابى، دار الجفان، قبرص، الطبعة الأولى، ٧٠٤١هـ، ٧٨٩١م.
١١٥. المكتفى فى الوقف والابتداء للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الدانى، تحقيق: يوسف المرعشلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ٧٠٤١هـ، ٧٨٩١م.
٢٥. الملل والنحل، للشيخ أبى الفتح محمد بن عبد الكرىم الشَّهرسْتانى، تحقيق: على حسن ناعور، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ، ٣٩٩١م.
٣٥. منار الهدى فى الوقف والابتداء، لأحمد بن عبد الكرىم الأشموى، تحقيق: شرف أبى العلا العدوى، دار الكتب العلمىة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٢٤١هـ، ٢٠٠٢م.
٤٥. مناهل العرفان فى علوم القرآن، للشيخ محمد بن عبد العظىم الزرقانى الأزهرى، دار إحياء الكتب العربىة، عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، ٢٧٣١هـ، ٣٥٩١م.
٥٥. النشر فى القراءات العشر، للحافظ أبى الخير محمد بن محمد بن محمد بن

- الجزري الدمشقي، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
٦٥. النكت والعيون، للإمام قاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢١٤١هـ، ٢٩٩١م.
٧٥. الهداية إلى بلوغ النهاية، للإمام أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ٩٢٤١هـ، ٨٠٠٢م.
٨٥. الوافي بالوفيات، للعلامة الأديب صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أيك الصفدي، اعتناء: المستشرق الألماني هلموت ريتز، دار فرانز شتاينر، ألمانيا، الطبعة الثانية، ١٨٣١هـ، ٢٦٩١م.
٩٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للإمام المفسر أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود/أحمد محمد صيرة، ود/أحمد عبد الغني الجمل، ود/عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٥١٤١هـ، ٤٩٩١م.
١٠٦. الوقف والابتداء، للإمام محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المنهاج، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٢٤١هـ، ١٠٠٢م.